AR

معلومات عن بعض أبرز القطع في مجموعة العصور الوسطى

ما هي القصة التي ترويها هذه اللوحة؟ ولماذا يحتوي هذا التمثال الخشبي على فتحة؟ ولماذا صُنع هذا التطريز؟

اكتشف خلفيات بعض القطع البارزة في مجموعة العصور الوسطى!

تُعرض مجموعة العصور الوسطى في عدة قاعات عرض في الطابق الأرضي. يمكنك الحصول على المعلومات مطبوعة أثناء جولتك في الغرف، أو يمكنك مسح رمز الاستجابة السريع.

SUERMONDT LUDWIG MUSEUM

مقدمة لمجموعة العصور الوسطى

قبل أكثر من 500 عام، كان الإيمان بالله وبخلود الروح يشكلان أساس الحياة المسيحية في العصور الوسطى في أوروبا. وكان يُسيطر الأمل في "خلاص الروح" بعد الموت، الذي يمكن بلوغه فقط من خلال الأعمال التقية، على الحياة اليومية.

لتكريم الله وإثبات إيمانهم، قام الناس ببناء كنائس وأديرة فخمة وزينوها بأعمال فنية نفيسة مثل اللوحات والمنحوتات والأقمشة والزجاج الملون. ولكن كان يُستخدم، في البيوت، صور أصغر للعبادة وكتب صلاة مزينة بالصور. كانت أهم المواضيع التي تناولتها هذه الأعمال مشاهد من الكتاب المقدس أو أساطير لاحقة. على عكس الديانتين اليهودية والإسلامية، لا يوجد في المسيحية حظر عام على استخدام الصور.

وبالرغم من أن الأعمال الفنية المعروضة هنا لم تعد موجودة في سياقها الديني الأصلي، فإنها لا تزال تروي قصصًا عن الحياة والموت، والحب والألم، والفرح والحزن، والأمل واليأس. إنها قصص تحرك المشاعر وتثير التفكير والدهشة وأحيانًا الحيرة.
ولذلك، كل ما تشعر به أو تفكر فيه أثناء جولتك في قاعات العرض له مكانه وأهميته.

الملائكة - الموسيقى السماوية والأرضية

تُظهر اللوحة الوسطى لهذه الثلاثية تحت هندسة معمارية فخمة الشخصيات المركزية في المسيحية: يسوع المسيح وأمه مريم. تُمجدهم الملائكة العازفين على الآلات الموسيقية. كيف يبدو صوت موسيقى الملائكة؟

على عكس الأجواء السماوية، تظهر في الخلفية ساحة مدينة، كان الناس يعرفونها من حياتهم اليومية.

تحيط اللوحة الوسطى بالقديستين كاثرين وباربرا - امرأتان عصريتان من الرأس إلى القدمين! كان لباسهما الأنيق في ذلك الوقت يهدف إلى تسليط الضوء على تميزهما وقدوتهما.

كانت هذه اللوحة الثلاثية، التي تُعرف باسم "رافدة المذبح"، تستخدم كخلفية للمذبح في الكنيسة. أما الجانب الفخم الداخلي، المعروف بجانب الأعياد، فقد كان يظهر للناس فقط في المناسبات الخاصة مثل عيد الفصح أو عيد الميلاد، بينما كانت الألواح الجانبية القابلة للطي مغلقة معظم الوقت. وللأسف، لم تبقَ الألوان على الجوانب الخارجية.

SUERMONDT LUDWIG MUSEUM

كانت الأوراق الموسيقية المرسومة بشكل متقن، التي تُحفظ الآن خلف الستائر الواقية، جزءًا من كتاب تراتيل. هذا الكتاب المعروف باسم "جرادوال" قد صنعته الراهبات الفقيرات في دير القديسة كلارا في كولونيا بأيديهن.

لم يكن هذا الرسم الدقيق على ورق البرشمان يهدف إلى كسب العيش، بل كان بمثابة نشاط تأملي مثل الصلاة للتعبد. رسمت إحدى الراهبات، وهي رئيسة الدير بيترونيلا، نفسها على كل ورقة.

لكن، ما هي الغاية من الزخارف المحيطة التي تصور البشر والحيوانات والكائنات الخيالية؟ هذه الرسوم الخيالية هي رسوم كاريكاتورية مرحة، تعرف باسم "درويل"، التي كانت شائعة في فن الكتاب المصور في العصور الوسطى، وكانت تهدف إلى تقديم التنوع والتسلية.

تُظهر اللوحة وليمة بهيجة في البلاط الملكي: ترتدي الشخصيات ملابس فاخرة، وتُزين الطاولة، وتُعزف الموسيقى. يعزف ثلاثة موسيقيين على آلة نفخ تُعرف باسم "الشوم". ولكن عند التدقيق، يظهر في أسفل يمين اللوحة مشهد إعدام مروع. وهو رأس شخص مقطوع موضوع على صحن للتقديم!

كيف يمكن أن تجتمع الفرح والمعاناة في هذه اللوحة؟ تصور هذه اللوحة، التي كانت في الأصل جزءًا من لوحة خلفية مذبح، القصة الكتابية التي أمر فيها الملك هيرودس، بتحريض من زوجته هيروديا وابنتها سالومي، بإعدام يوحنا المعمدان. كان يوحنا المعمدان مصدر إزعاج للنساء، فخلال الوليمة ظهرت سالومي برأسه على طبق لتقديمه ولتُثبت وفاته.

SUERMONDT LUDWIG MUSEUM

السيدة العذراء عبر الزمن

تجلس مريم العذراء على عرشها وهي تحمل ابنها يسوع في حجرها، ويظهر يسوع في هيئة طفل صغير يشبه البالغين، بما يتناسب مع دوره الملكي. يمسك في يديه كرة أرضية وكتابًا، وهما رمزان للحكمة والسيادة.

يُعد هذا التمثال الخشبي الذي يعود إلى أكثر من 800 عام، وينتمي للعصر الرومانسكي، أقدم عمل فني من العصور الوسطى في مجموعة المتحف. حيثُ تتميز هذه الفترة بالوقفة المهيبة والنظرة المستقيمة إلى الأمام. ومع ذلك، يعود تصوير الأم والطفل في المسيحية إلى رموز ثقافية أقدم بكثير: انظر إلى التمثالين المصريين للإلهة إيزيس وهي تحمل الطفل حورس (في الخزانة الصغيرة إلى اليسار).

في أحد التماثيل، تمسك مريم العذراء بيديها الطفل يسوع العاري، والذي يلعب بقدميه ويعرض عنبًا - إشارةً إلى معاناته وموته على الصليب لاحقًا، إذ يمثل العنب في المسيحية دم المسيح. كان يهدف ظهور يسوع عاريًا إلى توضيح أن الله أرسله إلى الأرض كإنسان من لحم ودم.

تقدم هذه التمثال من أواخر العصور القوطية تصويرًا أكثر حيوية وعاطفية لمشهد الأم والطفل مقارنةً بالتمثال الرومانسكي الذي تم النظر إليه سابقًا. يُعتقد أن الصورة كانت جزءًا من مجموعة تضم شخصيات أخرى، مثل والدة مريم، القديسة حنة، أو المجوس الثلاثة الذين جاؤوا لعبادة الطفل يسوع.

SUERMONDT LUDWIG MUSEUM

حياة الطفل المسيح وعبادته

إذا نظرت بعناية إلى هذه اللوحة، ستلاحظ أن مريم العذراء حامل! لكن لم يصورها الرسام ببطن بارز، بل رسم الجنين يسوع، محاطًا بهالة من الضوء والأشعة، أمام جسدها؛ بهذا الشكل، يُبرز حمل مريم بالمسيح بشكل مميز أمام الناس.

لكن إلى أين تنظر مريم؟ ولماذا ترفع يدها؟ هذه اللوحة هي جزء من لوحة خشبية أكبر، ربما كانت ضمن لوحة خلفية مذبحية تصور مشهد الزيارة، حيث زارت مريم الشابة قريبتها الأكبر سنًا، أليصابات، في منزلها. كلتاهما كانتا حوامل بشكل غير متوقع ورفعتا أيديهما للترحيب ببعضهما.

في هذه اللوحة، ينظر الطفل يسوع العاري إلينا محاطًا بثلاثة رجال، أحدهم يحمل سكينًا، والآخر يمسك الطفل بقطعة قماش بيضاء، والثالث يرتدي نظارات ويقرأ نصوصًا دينية. تمثل هذه اللوحة طقس الختان القديم، الذي يظل حتى يومنا هذا رمزًا لعهد اليهود مع الله. تُمارس الختان أيضًا في الإسلام بناءً على توصية من النبي محمد.

وفقًا للكتاب المقدس، خُتن يسوع كطفل لأبوين يهوديين. لم يُسمح لوالديه، مريم ويوسف، بحضور الطقس، وراقبا المشهد من خلف ستار يُستخدم كحاجز. تُشير التفاصيل، مثل الطاولة القابلة للطي والأواني الخاصة بالتقطير والكرسي الفارغ المخصص للنبي إيليا، إلى أن الرسام كان على دراية بالطقس.

SUERMONDT LUDWIG MUSEUM

ومع ذلك، فقد زين الرسام الملابس الثمينة للشخصيات اليهودية بحروف مزيفة تشبه العبرية، وقد تكون ملامح وجوههم مبالغًا فيها بطريقة تعكس نوعًا من التصوير المعادي للسامية: في ذلك الوقت، كان المسيحيون ينظرون إلى اليهودية بنظرة دونية، ونتج عن ذلك أحيانًا أعمال عنف ضد اليهود.

قاعة الكنيسة

في أحد مشاهد الجحيم، تتزاحم أشكال بشرية سوداء يائسة في ألسنة اللهب، متوسلة للمساعدة. يهبط أربعة ملائكة من السماء حاملين الخبز والماء والملابس. في أعلى اللوحة، يُستقبل بعض الناجين من قبل يسوع.

تظهر هذه اللوحة التي كانت جزءًا من لوحة خلفية مذبحية عملية إنقاذ الأرواح من المطهر. وفقًا للعقيدة الكاثوليكية، يجب أن تبقى أرواح الموتى في المطهر حتى تتطهر من خطاياها. تحتوي الأديان الأخرى مثل اليهودية والإسلام على معتقدات مشابهة حول الحياة بعد الموت.

تظهر في المقدمة صور المتبرعين وهم راكعون، بارزة فكرة تأثير الفكرة الكاثوليكية عن الحياة الآخرة على الناس: منهم الفارس فيرنر فون بالانت من منطقة لينيتش (دورن) مع عائلته. توضح الصلاة اللاتينية المكتوبة على الأشرطة أن المتبرع كان يأمل في الخلاص السريع بعد موته - وهو ما تعكسه الرؤية الظاهرة في اللوحة.

حيثُ تُظهر راهبة على فراش الموت محاطة بعشرات الأشخاص: تصور التطريزات على الأقمشة مشهد وفاة القديسة كلارا من أسيسي عام 1253. كرست كلارا، رفيقة القديس فرنسيس، حياتها بالكامل لله، وألهمت بذلك العديد من النساء في أوروبا. هنا، تقوم راهبتان من أتباع الرهبنة التي أسستها كلارا، والمعروفة باسم "الرهبنة الكلاريسية"، بتقديم خدمتهما الأخيرة لها بشمعة الموت وكتاب الإنجيل.

تحتضن العذراء مريم كلارا، بينما يقف يسوع عند رأس السرير ليمنحها بركته. بجانب مجموعة من النساء، من بينهن القديسة مريم المجدلية، وباربرا، وكاثرين، نرى الإمبراطورة كونيجوندا وهي تحمل نموذجًا للكنيسة، وتُعتبر كونيجوندا قديسة خاصة بمنطقة فرانكونيا. من المحتمل أن يكون هذا التطريز قد أُنتج في فرانكونيا، وربما في دير القديسة كلارا في بامبرغ. كان هذا القماش يستخدم لتزيين مقدمة مذبح الكنيسة في مناسبات خاصة، مثل يوم وفاة القديسة كلارا.

مذابح خشبية منحوتة كسلعة للتصدير وعامل اقتصادي / ما هو مصدر الخشب؟

تُظهر اللوحة الموجودة على صندوق المذبح مشهدًا من الكتاب المقدس، قام هؤلاء الملوك بتقديم هدايا ثمينة للطفل يسوع بعد ولادته مباشرة.

نُحتت الشخصيات والخلفية الطبيعية والهيكل المعماري بشكل متسلسل ثم تم تجميعها. أتاح "مبدأ البناء المجزأ" للورش العمل بطريقة سريعة ومنظمة وبأسعار معقولة، مما جعل الأسعار أكثر تنافسية وأوقات التسليم أقصر للعملاء.

SUERMONDT LUDWIG MUSEUM

لم يتبقَ سوى عدد قليل من مذابح الكنائس المنحوتة من مدينة ميخلين الفلمنكية. على حواف الصندوق الخشبي كانت هناك أجنحة جانبية متحركة. هل ما زلت ترى آثار المفصلات هناك؟

يظهر الملك الشاب القادم من إفريقيا وهو يقف برشاقة، ممسكًا بيده إناءً يحتوي على البخور، وفي اليد الأخرى غطاؤه. يرتدي ملابس معاصرة مستوحاة من البلاط الملكي: قميص يصل إلى الورك بأكمام واسعة، وسراويل ضيقة، وأحذية ذات مقدمة مدببة وجذع مطوي. هذا الملك هو واحد من المجوس الثلاثة الذين، وفقًا للرواية الكتابية، جاؤوا لتقديم الهدايا للمولود يسوع.

إلى جانب اختلاف أعمارهم، كان هؤلاء الملوك يمثلون القارات الثلاث المعروفة في ذلك الوقت: أوروبا، وآسيا، وإفريقيا. كان هذا التنوع يعبر عن الأهمية العالمية للطفل يسوع.

يشير استخدام خشب الصنوبر الذي تنمو أشجاره في منطقة الألب إلى أن التمثال نُحت في تلك المنطقة. يُعطي حجم التمثال تصورًا عن الحجم الهائل للمذبح الذي كان ينتمي إليه الملك في الأصل.

SUERMONDT LUDWIG MUSEUM

قرن من فن النحت في أولم

تظهر مريم العذراء بجسد مائل إلى الخلف، وهي تحمل الطفل يسوع العاري على ذراعها. تحت عباءتها، تمنح الحماية لأشخاص صغار الحجم.

ذا النوع من التماثيل، المعروف باسم "مريم ذات العباءة الواقية"، تطور كرمز قانوني في تلك الفترة: حيث كانت النساء النبيلات يقدمن الحماية للمطاردين من خلال لفهم بعباءتهن. نُقل هذا الفعل إلى مريم بوصفها شفيعة للبشرية. في حين أن مريم والطفل يسوع يبدوان ككائنات إلهية رقيقة ومزخرفة بعناية، يظهر الأشخاص الباحثون عن الحماية بشكل جدي، مضغوطين وبدقة أقل في النحت.

لكن لماذا قام نحات التماثيل بتفريغ الجزء الخلفي من التمثال؟ كان التمثال، الذي يُنسب إلى المعلم أولمر هارتمان، في الأصل تمثالًا جداريًا في كنيسة هرلاتسهوفن (آلغوي). كان الهدف من تفريغ الجزء الخلفي ليس فقط تقليل وزنه، بل أيضًا لمنع تشقق الخشب.

يظهر القديس فيت وهو في قدر مليء بالزيت المغلي. وفقًا لأسطورة صقلية تعود للقرن السادس، تم تعذيبه بهذه الطريقة بسبب إيمانه المسيحي. لا شيء في مظهره يوحي بآلامه الرهيبة؛ فهو يبقي يديه مضمومتين للصلاة ويتحمل العذاب بصبر.

SUERMONDT LUDWIG MUSEUM

يعكس التنفيذ الحرفي للتمثال الواقعية الجديدة لفن القرن الخامس عشر. الوجه والجزء العلوي من الجسد يظهران ببنية عظمية وعضلية مقاربة للواقع. رغم أن التمثال يعود لأكثر من 500 عام، وقد نُحت في ورشة المعلم أولمر ميشيل إرارت، إلا أن القدر الذي يوضع فيه القديس قد أعيد بناؤه في التسعينيات بناءً على مقارنات مع تمثيلات أخرى للقديس فيت.

امرأة شابة يغطي جسدها بالكامل الشعر وتحملها الملائكة إلى السماء. قد يبدو هذا التمثيل غير معتاد للوهلة الأولى يُظهر صعود القديسة مريم المجدلية إلى السماء.

وفقًا للأساطير المستندة إلى النصوص الكتابية، ذهبت العاهرة السابقة للتكفير عن ذنوبها إلى الصحراء، حيث نمت عليها شعيرات شبيهة بالفرو لحمايتها. بعد وفاتها، تم رفع مريم المجدلية إلى السماء من قبل الملائكة – وتعزز الحركة الخفيفة لجسدها شعور الارتفاع إلى السماء. كان هذا التمثال في الأصل جزءًا من صندوق مذبح شوابي.

عمل فني ورفات / متحرك كأنه حيّ

هل كنت تتوقع أن هذا التمثال لامرأة مبتسمة كان يستخدم كحاوية لحفظ العظام؟ كانت تُنسب العظام، التي تُعرف باسم "رفات"، إلى قديسة معينة وبالتالي كانت تعتبر مقدسة. يمكن وضع هذه العظام في الفتحة الخلفية للتمثال.

ربما تمثل هذه القديسة الشابة القديسة أورسولا أو إحدى رفيقاتها، اللواتي كن مُكرمات في كولونيا. أدى ازدهار تجارة الرفات في كولونيا وغيرها من المدن إلى زيادة الطلب على الحاويات المناسبة، ويعرض المتحف بعض هذه الحاويات في هذه القاعة. كما كان هناك تأثير واضح، في مدينة آخن، لعبادة الرفات، حيث لا تزال تُحفظ بعض الرفات النسيجية في الكاتدرائية حتى اليوم.

هنا نرى يسوع مصلوبًا على الصليب، وقد أُعدم على أيدي أعدائه: عيناه نصف مغمضتين وفمه مفتوح قليلًا، وساقاه ممدودتان. يرتدي فقط قطعة قماش حول خصره، والتي تُربط بعقدة كبيرة.

كان هذا التمثال يستخدم لتمثيل آلام المسيح كما في مسرحية؛ حيث كان يتم إنزاله من الصليب يوم الجمعة العظيمة، وهو يوم ذكرى وفاته، ويوضع في قبر ويتم البكاء عليه. لهذا السبب، نُحتت ذراعي التمثال بشكل منفصل ليكونا قابلين للحركة.

يمكنك رؤية المزيد من "التماثيل المتحركة" في هذه القاعة، مثل تمثال يسوع على الحمار في أحد الشعانين. كان هذا التمثال يُسحب على عجلات في شوارع المدينة في يوم أحد الشعانين، إحياءً لذكرى دخول يسوع إلى القدس.

SUERMONDT LUDWIG MUSEUM